رسالة

الذكر بحرف واحد

حكمه وأسراره

تأليف عادل بن شعيب شلّار الرفاعي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنطق لسان الذاكر بحروف اسمه المفرد العظيم .

والحمد الذي غسل القلوب بأنوار غفرانه فطهرها من الذنوب وأوجلها ، ثم قوّاها وأعدها للإقبال والدخول في حضرة المذكور الذي يتغنى اللسان بحروف اسمه الجليلة .

والحمد لله الذي بعد تصفية قلب الذاكر وإفاضة العلوم فيه ، أدهش روحه بالتجلي فسكت لسانه واقشعر جلده ، وطارت الروح بجسم الذاكر تريد أن تخرج من سجنها الطيني إلى رحاب الملائكية وفضاء الذكر والتسبيح حيث الطهارة والقداسة فلا ذنب ولا علة .

وصلى الله على مُحَمَّد سيد الذاكرين الذي تفرد من بين الخلائق بدوام صحة ذكر اسم الله بحرف واحد على الوجه الأكمل صلاة عظيمة تليق بقدره العظيم وسلم عليه تسليماً كثيراً يليق بشرفه العظيم وكرامته ، وبعد :

فهذه رسالة خاصة جداً ، دفعني لكتابتها ما رأيت من بعض الناس من الجرأة في الكلام على أمور لا علم لهم بحقائقها ، فيقطعون ويصلون وينكرون ويتكلمون في مسائل ليسوا من أهلها ، وقد قال الله عز وجل محذراً : ((ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً)) إسراء٣٦

لذلك فإن من سئل عن علم ليس عنده حقيقته فالواجب على المسؤول أن يقول : لا أعلم ، وإذا أراد أن يقول أو يكتب فلا يقل شيئاً لا يدرك حقيقته ولا يكتب شيئاً ليس معلوماً لديه .

وفي هذه الرسالة أبين مسألة خاصة من المسائل التي تتعلق بذكر الله تعالى و هي مسألة ذكر الله عز وجل بحرف الهاء فقط حيث أجيب فيها على سؤالين ، هما:

هل حرف الهاء يعتبر اسماً من أسماء الله يصلح الذكر به ؟.

هل كلمتا (أه ، أوه) تعتبران ذكراً لله ، وهل تعتبران أسماء لله.

في خلال الإجابة في هذه الرسالة على التساؤلات سأبين إن شاء الله أحكام **الذكر بحرف واحد** وشرائط صحته وأستدل على بيان تلك الحقائق بكتاب الله الحكيم وسنة رسول الله ﷺ .

أولاً– الذكر بحرف الهاء :

قال الله تعالى : ((الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم)) البقرة آ٢٥٥.

في هذه الآية العظيمة التي أنزلها ربنا عز وجل على قلب عبده ورسوله مُحَّد ﷺ ، ينبغي أن تنظر إلى هذه الكلمات :

((الله)) ... ((هو)) ... ((له)) ... ((علمه))

فالكلمة الأولى هي : لفظ الجلالة ((الله)) الاسم المفرد الخاص به ﷻ والذي أمرنا الله ورسوله ﷺ أن نذكر به ، قال الله تعالى : ((قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)) وقال: ((قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى)) .

والكلمة الثانية هي :الضمير ((هو)) وهذا الضمير يعتبر اسماً من أسماء الله تعالى عندما يكون عائداً في القصد به إلى الله .

والكلمة الثالثة هي : ((له)) وفي هذه الكلمة تجد حرف الهاء المضموم ((هُ)) وكذلك يعتبر هذا الضمير اسم من أسماء الله إذا قصد به الله .

والكلمة الرابعة هي : ((علمه)) وفي هذه الكلمة تجد حرف الهاء المخفوض ((هِ)) وهذا الحرف أيضاً يعتبر اسماً له ﷻ إذا قصد الله به .

وهكذا إذا قرأت كتاب الله تعالى من أوله إلى أوله ، فستجد عدداً كثيراً من الكلمات التي تنتهي بحرف عائد معناه على الله ، وذلك مثل: ((به ، إنه ، إليه ، رسوله..))

حكم الذكر بالحروف :

- النطق بها موصولة بالكلمات على نحو ما هو وراد في كتاب الله ، فهذا لا شك بجوازه ، بل هو واجب أو مندوب إليه .

- النطق بها حروفاً مستقلة ، كأن يقول الذاكر : ((هو ، هُ ، هِ)).

فالذكر بهذه الحروف جائز ويعتبر نطقها ذكراً لله ، ولكن بشرط أن يكون مقصود الذاكر بهذه الحروف عائداً إلى الله سبحانه وتعالى ، وإنما كان ذلك جائزاً لأن هذه الحروف هي من جملة أسماء الله تعالى .

ملاحظة : ذكر الله تعالى بحرف واحد يحتاج من الذاكر مزيد حضور وتعلق بالله الرحمن الرحيم ، لذلك فليحذر الذي يذكر بها أن يخطر بباله غير الله ، فإن

كان ممن تتناهبه الخواطر أثناء الذكر فعليه أن يذكر الله تعالى بـ لا إله إلا الله ، فهو أفضل الذكر ويساعد الذاكر على نفي الخواطر .

ولما كان النبي ﷺ دائم الحضور مع ربه عز وجل فإن ذكره ﷺ بهذه الحروف صحيح .

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي بسند صحيح ، عن مطرف عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ وهو يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل .
ولما قرأت هذه الرواية سألت الله العليم الحكيم أن يعلمني ويفقهني حقيقية هذه الحالة التي ظهرت من رسول الله ﷺ لذلك الصحابي رضي الله عنه .

وبعد أيام من دعائي وطلبي ، حضرت مجلس عزاء ثم تنادى الناس لصلاة العشاء ، وكنت من جملة المأمومين ، وعندما بدأت الصلاة لاحظت الشاب

الذي عن يميني أخذ بالبكاء ومدافعته منذ بداية الصلاة ، وفي الركعة الثانية لم يستطع الشاب على أذكار الصلاة فكانت صلاته كلها ذكراً بحرف الهاء تارة وتارة أخرى يبكي ويدافع البكاء ولم يستطع الذكر بالتسبيح وقراءة الفاتحة طيلة الصلاة إلا في التشهد فقد أكرمه الله تعالى بنطق الصلوات الإبراهيمة بتمامها .

وبعد انتهاء الصلاة سلّمت على الشاب وكنت أفكر في صيغة أسأله بها عما حدث له في الصلاة ، فبدأني قائلاً : كان النبي ﷺ يُسمَع لصدره الشريف أزيز كأزيز المرجل ، ثم أخذ يبكي ويصلى على الحبيب ﷺ .

ثم سألت عنه القوم ، فقالوا : هذا دائماً يبكي في الصلاة .

ثم إنني تعلمت من هذه الحالة من الفقه عدة مسائل ، وهي :

- قلت في نفسي الحمد لله الذي لم يفترض على كل مأموم قراءة الفاتحة على سبيل الحتم ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن في الخلق محبون لله عز وجل وعاشقون له ﷺ ، وأنهم ستصيبهم هذه الأحوال ولن يستطيعوا إذا أصابتهم أن يقرأوا الفاتحة ولا أن يذكروا اسم الله فخفف رسول الله ﷺ عنهم ذلك عندما لم يفرض على كل مأموم قراءة الفاتحة .

- وقلت أيضاً الحمد لله الذي لم يجعل شيئاً من أذكار الصلاة واجباً غير الصلاة على النبي ﷺ وذلك لأن صاحب الحالة التي ذكرناها لا يستطيع التسبيح وقراءة القرآن في الصلاة ، غير أن الله بفضله وكرمه ، أمكنه من إقامة الفرائض وهي حركات الركوع والسجود

والاعتدال وقول : الله أكبر (تكبيرة الإحرام) في بداية الصلاة ، والصلاة على النبي ﷺ في نهاية الصلاة .

- ظهر أن ذكر الله تعالى يسطو على القلب بما يحمله من معاني الهيبة والجلال ، أما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهي أنس وراحة للقلب بما تحمله من معاني الجمال والانبساط والفرحة والسرور ، لذلك تتغير أحوال الذاكر لله بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- ثم اردت ان أؤكد هذه الأمور عند أحد العارفين ولما رايت ان الشيخ سعيد الكحيل الذي يعتبره كثير من علماء البلد أنه عارف بالله والاتيان إليه سهل عندي قصدته لمعرفة ذلك فعرفت أن الشيخ يصيبه شيء قليل من ذلك فيصعب عليه تحمل النطق بلفظ الجلالة والضمائر العائدة لاسم الله فيقشعر جلده قليلاً ويثقل

على لسانه الذكر ، وذكر أن الشاب الذي ذكرته أرفع شأناً منه وأن حال الشاب تشبه حال الشبلي ﷺ .

الذكر بـ (أه ، أوه) :

قال الله تعالى: ((الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد))الزمر آ٢٣

عندما يذكر الذاكر ربه ﷻ بالاسم الجليل العظيم ، وعندما يتلوا كلام الله الكريم ، ويمر عليه بعض الآيات التي تحمل معاني الجلال والتقديس لله عز وجل ، فإن هذا الذاكر سوف يوجل قلبه ويصفو كما قال الله تعالى في سورة الأنفال : ((إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً

وعلى ربهم يتوكلون)) آ٢
فإذا ذكر الله وجلت قلوب الذاكرين واستعدت لتذوق المعاني الإلهية ، فإذا وجل القلب ثم سطا عليه معنى من معاني الجلال الإلهي فإن جسم الإنسان سينكمش ويقشعر الجلد من هيبة الجليل العظيم فإذا اقشعر جلد الذكر وانكمش فإن لسانه سيرتبط ولن يستطيع الذكر بلسانه ، عندها يكون القلب هو الذاكر ولا يبقى للعبد من حيلة إلا النَّفَس المتردد ، عند ذلك فإن لفظ الجلالة العظيم ((الله)) يخرج مع نفس الذاكر بهذه الهيئة وهي : ((أه)) و ((أوه)) وبما ان حرف اللام من احرف اللسان وفإن صاحب الحال يصعب عليه النطق بها .

وهذه الحالة هي التي كان عليها نبي الله إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم ، فقد كان سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام أواهاً

كما قال عنه ربه عز وجل : ((إن إبراهيم لأواه حليم)) التوبة آ ١١٤

ثم إن من يقرأ في تفسير المفسرين لمعنى أواه سيجد عدة أقوال ، ومن تأمل في جميع التي ذكرها المفسرون عن صحابة النبي ﷺ وعن تلاميذهم من التابعين فلن يجد بينها أي تعارضات ، لأن جميع هذه الأقوال تكون موجودة في حالة المؤمن الذاكر ولإتمام الفائدة ، أسوق هنا أقوال المفسرين لمعنى أواه :

- تفسير عبد الله بن مسعود ﷺ وتلاميذه وغير واحد من التابعين من أهل التأويل : مرة قال : الأواه المتضرع ، ومرة قال : الأواه هو الرحيم ، أي بعباد الله .

- تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وتلاميذه ، وطائفة من التابعين من أهل التأويل :

مرة قال : الأواه هو الموقن بلغة أهل الحبشة، ومرة قال : الأواه هو المؤمن التواب ، ومرة قال : هو المكثر من الاستغفار والتسبيح والذكر وتلاوة القرآن ومرة قال : الأواه هو الفقيه .

- تفسير أبي ذر رضي الله عنه ، وكعب الأحبار وغيرهما : الأواه هو من يقول في ذكره ودعائه : ((أوه ، أوه)) .

وهكذا إذا تأملت في تفسير العلماء لمعنى أواه لن تجد قولاً منها يعارض قولاً آخر لأنه من الممكن أن تجتمع الأقوال كلها في حالة الذاكر ، فيصير معنى الأواه :

هو المؤمن الموقن التواب الرحيم المتضرع بالدعاء المكثر من الاستغفار والتسبيح وتلاوة القرآن الكريم ، وهو الفقيه العارف بربه الجليل والفاهم عنه وهو الذي إذا سطا عليه معاني الجلال الإلهي وهيمنت الهيبة على

قلبه ، فصاح وقال : ((أوه)).

حكم الذكر بلفظ ((**أه ، أوه**)) :

إن ذينك اللفظين ((أه ، أوه)) لا يعتبران من أسماء الله تعالى إلا في حق الذاكر الذي أخذه الحال مع الله واقشعر جلده ، فهو في هذه الحالة لا يستطيع أن يقول : الله لجلالة هذا الاسم في قلبه ، فإذا ذكر بهذا الاسم خرج لفظ ((الله)) من صدره هكذا ((أه ، أوه)) .

تحذير : لا يجوز اعتبار ((أه ، أوه)) من أسماء الله في حق الغافل الساهي الذي يدور قلبه مع الخواطر والوساوس ، لأن هذا الكلام لا يكون ذكراً لله إلا في

حق صاحب الحال الذي وجل قلبه واقشعر جلده لذلك فإن القادر على النطق بلفظ الجلالة يتعين عليه الذكر بالاسم المفرد العظيم كاملاً من غير إنقاص من حروفه .

ملاحظة هامة :

أخي المسلم إنك إذا فهمت هذه الرسالة فلسوف يمر في حياتك أناس محجوبون عن ربهم عز وجل مقطوعون عنه ، ثم إنهم يتظاهرون بطروء الأحوال عليهم فيقلدون الصادقين الأواهين فيفعلون مثل فعلهم ويذكرون مثلهم بلفظ ((أه ، أوه)) ويحسبون أنهم يذكرون الله فهؤلاء لا خلاق لهم وهم مفترون على الله الكذب وهذا العمل الذي يقومون به هو من كبائر المعاصي والذنوب وهم من جملة قطاع الطرق الذين يغطون بباطلهم صورة الذاكر الصادق مع الله وبسببهم

ينال الذاكرين الحقيقيين الأذى من الناس ، لأن الذي يظهر ويطفو على سطح الماء هو الغثاء ، أما الدر واللؤلؤ والجواهر والكنوز ففي الأعماق .

الخلاصة :

إن هذه الألفاظ : ((هو ، أه ، أوه ، هُ ، هِ)) لا تعتبر من أسماء الله إلا في حق المؤمنين العارفين بالله وفي حالة يكونون فيها مع الله كأنهم يرونه ويشاهدون هيبته وعظمته وجلالته .

أما الغافل الساهي فلا يعتبر ذلك في حقه ذكراً لله لأنه يقول : ((هو ، أوه ، أه)) وقلبه معلق بغير الله فيعتبر فعله هذا إشراكاً بالله يجب عليه منه التوبة والاستغفار .

لذلك عليه أن يذكر بـ لا إله إلا الله كثيراً وينفي عن قلبه الأغيار حتى يصير مؤهلاً للذكر بالاسم المفرد: (الله)، وبعد ذلك إن سطا عليه جلال الله فذكر الله بـ (أه ، أوه ، هو ، هُ ، هِ) فلا مانع .